يتعلق به من المنازل والاذكار والمقاصد والثمرات وغير ذلك
اعلم جعلني الله واياك ممن قام بوظايف التصديق ولازم
الاستمرار على سواء الطريق ان الايمان في اللغة هو التصديق قال الله
تعالى وما انت بمومن لنا اي بمصدق لنا وهو في عرف الشرع يا تلف
من اصل وهو التصديق بالغيوب وفرع وهو العمل بما يقتضيه التصديق
خلافا للمرجئة الذين يقولون لا يحتاج مع التصديق الى عمل وذلك
كفر وضلال فلا يقوم الايمان الا على دعايم اعمال الطاعات ولذلك
سميت الاعمال ايمانا للتلازم الذي بينها وبين التصديق وكان الاعمال
من دلايل الايمان لا تقوم الا به ولا يصح دونها وانما صح الشرع بتلك
الفروع من كان قايما على اصلها محافظا على شروطها حتى لو كان عاملا
غير مصدق لم ينتفع بعمله كما لو كان مصدقا غير عامل لم ينتفع
بشيء من امر الشرع خلافا للمعتزلة فبهذا الاعتبار صح
ان نطلق على الاعمال الظاهرة ايمانا **فان قلت** فقد ظهر
ان الايمان هو الاصل في ساير وظايف الدين فهلا كان الاصل مقدما
لتتفرع الفروع على اصل متقرر **فالجواب** ان الاسلام لما
كان الغالب عليه الاعمال الظاهرة وهي من عالم الشهادة وكان
الغالب على الايمان الاعمال الباطنة وذلك من عالم الغيب وكان الاحسان
الغالب عليه اسرار الروح وذلك من عالم الجبروت كان من الترتيب
الحسن البديع ان يتدرج الانسان من وظايف الدين الاقرب فالاقرب لصاعد

٦٨

ليستانس بما يرد عليها اولا لما يرد عليه ثانيا ولا شك ان ما كان من
عالم الشهادة فالتعبير عنه صريح ولا تتبع عنه المطالعة التي بينها
وبين الجسم فاذا تلبس الجسم بالوظايف الاسلامية انفرج من ذلك
في التعبير بشاشة ايمانية فلا يزال في لطايف عمرها وينزل بها
ما دامت وظايف الاسلام قايمة متزايدة حتى يغلب معنى
الايمان على التعبير فهنا تبرز معنى ذلك تنزلها المناسب
الذي بينهما وبين معنى الايمان فتتشوف الى اسرار الروح فحينئذ
تشتمل عليها وظايف الاحسان ويزاد ذلك الحكمة في كون
الاسلام لا بد وان يكون معه من الاحسان ما لا يقوم الا به ومتى اختل
عليه شيء من ذلك ابانة الاسلامية والايمانية حيل بينه وبين الاسرار
الاحسانية **ف**ظهر بذلك ان مرتبة الاسلام بداية وان مرتبة
الايمان توسط وان مرتبة الاحسان نهاية ولو عكس الامر فعومل
اولا بالوظايف الاحسانية او بالوظايف الايمانية لعسر عليها ذلك
ولبعد عنها امرها واذا تقرر هذا فلنبدا هنا من الايمان فنقول ما
يتعلق من الامور الباطنة والظاهرة بالتصديق باتمام وظايفه والتوطيد حتى
يحصل العبد على كمال الايمان وينتصب بمقتضاه كما قد جرينا عليه
في مقام الاسلام اولا وبالله التوفيق

المنزل الاول من منازل الايمان

اعلم جعلني الله واياك ممن اخلص عمره لربه وخضع بالخضوع

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)